من اصحاب الشافعي واحمد وسائر الطوائف كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فاتى
بالحروف الدالة على الاستقبال والافعال الدالة على الحال والاستقبال ايضا وذلك في القرآن كثير
قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى فاذا قالوا لنا يعني النفاة فهذا يلزم منه ان تكون الحوادث قائمة
به قلنا ومن انكر هذا قبلكم من السلف والائمة ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك مع صريح العقل
ولفظ الحوادث مجمل فقد يراد به الامراض والنقائص والله منزه عن ذلك ولكن يقوم به ما يشاء
من كلامه وافعاله ونحو ذلك مما دل عليه الكتاب والسنة والقول الصحيح قول اهل العلم الذين
يقولون لم يزل الله متكلما اذا شاء كما قال ابن المبارك واحمد بن حنبل وغيرهما من ائمة السنة
انتهى قلت ومعنى قيام الحوادث به تعالى قدرته عليها وايجادها بمشيئته وامره
والله اعلم قوله ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم لما عظم ذنبهم عظمت عقوبتهم فعوقبوا بهذه
الثلاث التي هي اعظم العقوبات قوله اشيمط زان صغره تحقيرا له وذلك لان داعي المعصية ضعف
في حقه فدل على ان الحامل له على الزنى محبة المعصية والفجور وعدم خوفه من الله وضعف الداعي
الى المعصية مع فعلها يوجب تغليظ العقوبة عليه بخلاف الشاب فان فيه داعي الشهوة وهي
قد تغلبه مع خوفه من الله وقد يرجع على نفسه بالندم ولومها على المعصية فيتوب ويرجع وكذا
العائل المستكبر ليس له ما يدعوه الى الكبر لان الداعي الى الكبر في الغالب كثرة المال والنعم والرياسة و
العائل الفقير لا داعي له الى ان يستكبر فاستكباره مع عدم الداعي اليه يدل على ان الكبر
طبيعة له كامن في قلبه فعظمت عقوبته لعدم الداعي الى هذا الخلق الذميم الذي هو من اكبر المعاصي قوله
ورجل جعل الله بضاعته بنصب الاسم الشريف اي الحلف به جعله بضاعة لملازمته له وغلبته
عليه وهذه اعمال تدل على ان صاحبها وان كان موحدا فتوحيده ضعيف واعماله ضعيفة
بحسب ما قام بقلبه وظهر على لسانه وعمله من تلك المعاصي العظيمة على قلة الداعي اليها نسأل الله
السلامة والعافية ونعوذ بالله من كل عمل لا يحبه ربنا ولا يرضاه قوله وفي الصحيح اي صحيح
مسلم واخرجه ابو داود والترمذي ورواه البخاري بلفظ خيركم قوله عن عمران بن حصين
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم قال عمران فلا ادري اذكر بعد قرنه مرتين او ثلاثا ثم ان بعدكم قوما يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم
السمن الخ قوله خير امتي قرني لفضيلة اهل ذلك القرن في العلم والايمان والاعمال الصالحة

الخ

التي يتنافس فيها المتنافسون ويتفاضل فيها العاملون فغلب الخير فيها وكثر اهله وقل الشر
فيها واهله واعتز فيها الاسلام والايمان وكثر فيها العلم والعلماء ثم الذين يلونهم فضلوا
بظهور الاسلام فيهم وكثرة الداعي اليه والراغب فيه والقائم به وما ظهر فيهم من البدع انكر واستعظم
وازيل كبدعة الخوارج والقدرية والرافضة فهذه البدع وان كانت قد ظهرت فاهلها في غاية
الذل والمقت والهوان والقتل فيمن عاند منهم ولم يتب قوله فلا ادري اذكر بعد قرنه
مرتين او ثلاثا هذا شك من راوي الحديث عمران بن حصين رضي الله عنه والمشهور في الروايات
ان القرون الثلاثة المفضلة الثالث دون الاولين في الفضل لكثرة ظهور البدع فيه لكن
العلماء متوافرون والاسلام فيه ظاهر والجهاد فيه قائم ثم ذكر ما وقع بعد القرون الثلاثة
من الجفا في الدين وكثرة الاهواء فقال ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون
لاستخفافهم بامر الشهادة وعدم تحريهم للصدق وذلك لقلة دينهم وضعف
اسلامهم قوله ويخونون ولا يؤتمنون يدل على ان الخيانة قد غلبت على كثير منهم او اكثرهم
وينذرون ولا يوفون اي لا يؤدون ما وجب عليهم فظهور هذه الاعمال الذميمة يدل على
ضعف اسلامهم وعدم ايمانهم قوله ويظهر فيهم السمن لرغبتهم في الدنيا ونيل شهواتهم
والتنعم بها وغفلتهم عن الدار الآخرة والعمل لها وفي حديث انس لا ياتي زمان الا والذي بعده
شر منه حتى تلقوا ربكم قال انس سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم فما زال الشر يزيد في الامة حتى
ظهر الشرك والبدع في كثير منهم حتى فيمن ينتسب الى العلم ويتصدر للتعليم والتصنيف
قلت بل قد دعوا الى الشرك والضلال والبدع وصنفوا في ذلك نظما ونثرا فنعوذ بالله من
موجبات غضبه وقوله عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته قلت
وهذه حال من صرف رغبته الى الدنيا ونسي المعاد فخف امر الشهادة واليمين عنده تحملا
واداء لقلة خوفه من الله وعدم مبالاته بذلك وهذا هو الغالب على الاكثر والله المستعان
فاذا كان هذا قد وقع في الصدر الاول فما بعده اكثر اضعافا فكن من الناس على حذر قوله
قال ابراهيم هو النخعي كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار ذكر ذلك لكثرة
علم التابعين وقوة ايمانهم ومعرفتهم بربهم وقيامهم بوظيفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه

Copyright © King Saud University